

القوة الإقليمية: إشكالية تداخل المفهوم وكيفية توظيف المؤشرات الجزائرية نموذجاً.

Regional power: The concept confusion quandary and how to use the indicators Algeria as a model.



د/ زكرياء وهي

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)

zakiha268@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/22

تاريخ القبول: 2024/12/21

تاريخ الارسال: 2024/09/28

ملخص: تسلط هذه الدراسة الضوء على استنباط مفهوم القوة الإقليمية من حيث تعريفها وتفسيرها النظري خاصة في حقل العلاقات الدولية، بالإضافة إلى تحديد المؤشرات التي يمكن من خلالها أن نؤصل لمفهوم موحد علمياً مع التعرف على الاختلافات التي تحدد معايير القوة بين الدول التي تهيمن في فضاءها الإقليمي وبالتالي تمارس أدواراً إقليمية في ظل التنافس الإقليمي بين الدول الواقعة في الجغرافيا الواحدة لذا تم محاولة تطبيق مؤشرات القوة الإقليمية للجزائر وقدرتها على ممارسة ذلك انطلاقاً من محددات ومكانيات المؤهلة لذلك.

إن الاهتمام بالبحث في هذا الموضوع يمكن مرده إلى تشابك الدراسات والأبحاث حول تناول القوة الإقليمية لأي إقليم ما وفي الأخير يمكن القول أن المحاولات المعرفية في تحديد المفهوم – القوة الإقليمية – ساهمت ولو بشكل نسبي في إيجاد التصورات النظرية المفسرة للقوة الإقليمية وهذه الأخيرة تتوفر في الجزائر بفضل الإمكانيات التي تساعدها على لعب دور رئيسي في إقليمها سواء الفضاء الإفريقي أو العربي الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: القوة الإقليمية، مؤشرات القوة الإقليمية، الأدوار الإقليمية، الجزائر.

Abstract: This study sheds some light on extrapolating the concept of regional power, including its definition and its theoretical interpretation especially in the international relations realm, in addition to originating a unified scientific concept and get to know the differences that determine the power standards between the dominant states in their regional space this is what qualifies them to exercise a regional role in shade of the regional rivalry among states in a shared geographical area. Therefore, the regional power indicators have been attempted to be applied on Algeria and its ability to play its regional roles beginning from certain determinants and the potentials eligible for that.

Finally, it can be said that cognitive attempts to define the concept- regional powers- have contributed relatively to finding the theoretical perceptions that explain the regional power. Thence, Algeria is a regional power thanks to the available potentials that help it to play its main role in its own region, whether in the African or Arab -Islamic sp

key words: Regional power, indicators of regional power, regional roles, Algeria.

. مقدمة:

تعد دراسة القوة الإقليمية أحد أبرز الأجندة البحثية التي أفرزتها نهاية الحرب العالمية الثانية حيث بدأت في تمحور كأحد المتغيرات الهامة في تشكيل بنية النسق الدولي، و كفواعل رئيسية في فهم التحولات الدولية المعاصرة في الشق المرتبط بمظاهر التنافس والبحث عن القوة والهيمنة سواء على مستوى الإقليم أو التأثير على المستوى العالمي بحكم تزايد قدراتها في شتى المجالات المشكلة لقوة الدولة، لكن من خلال المحاولات التفسيرية للقوة الإقليمية اتضح أنها محل جدل معرفي وابستمولوجي في تحديدها بين الدول التي تتشكل من إقليم جغرافي واحد بالإضافة إلى اختلاف مؤشرات القياس بين الباحثين والمهتمين بذلك في المقابل ذلك هناك رغبة من كل الأطراف الإقليمية لعب دور إقليمي يؤهلها لتكون القوة الإقليمية في نطاقها هذا الذي يجعل من الاستقصاء في البحث عن طبيعتها في غاية الأهمية من الناحية النظرية للوصول للأدوات المعرفية المحددة للمؤشرات التي يتم قياس بها والتي من خلالها يمكن التمييز بين الدول الواقعة ضمن إقليم جغرافي واحد، والهدف هذه الدراسة هو بناء تصور شامل ومتكامل بغرض الوصول إلى المعرفة قائمة على التفسير النظري لمفهوم القوة الإقليمية مع محاولة إسقاطها على الجزائر لفهم الأدوار الإقليمية التي تؤديها نظراً للإمكانيات والموارد التي تجعلها كقوة إقليمية في فضائها الجغرافية المتنوعة وللأهمية العلمية لفهم ذلك يجعلنا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف نفسر الاختلافات النظرية في التأصيل المفاهيمي للقوة الإقليمية وما هي الجوانب التي يمكن إسقاطها على الجزائر؟ وللإجابة على ذلك تم وضع الفرضيتين التاليتين:

-أن القوة الإقليمية مفهوم يصعب تحديده بدقة وهذا راجع إلى نسبة القوة بحذ ذاتها والمعايير المختلفة في قياسها ما يجعلنا أمام مصطلح هلامي متحرك حسب السياقات القياس والمتغيرات الكلية.

-تمتلك الجزائر إمكانيات والمقومات يؤهلها لأن تكون قوة إقليمية في محيطها الجغرافي شريطة استغلال ذلك مع ضرورة التكيف مع المتغيرات الإقليمية والدولية.

وللإحاطة بالجوانب الرئيسية للموضوع تم تقسيمه إلى النقاط التالية:

- 1- مفهوم القوة الإقليمية
- 2- أسباب الاهتمام بدراسة القوة الإقليمية.
- 3- مؤشرات تصنيف القوة الإقليمية
- 4- القوة الإقليمية في أجندة البحث في العلاقات الدولية.
- 5- الجزائر كقوة إقليمية: تكامل المؤشرات وضرورة التكيف.

1. مفهوم القوة الإقليمية:

هناك صعوبة إبستمولوجية في تحديد المفهوم ودلالاته المعرفية في حقل العلاقات الدولية بصفة عامة وفي حقل الدراسات الإقليمية بصفة مدققة ومن أبرز المعضلات المفاهيمية نجد أن هناك تداخل كبير بين المصطلحات المتشابهة في المضمون والمعنى ومثال ذلك نجد بعض المفاهيم التالية: (الهيمنة الإقليمية، النظم الإقليمية، الدور الإقليمي، اللاعب الإقليمي ..). يمكن الإشارة إلى وجود نذرة في الأدبيات المفهوم، بالإضافة إلى الجانب النظري لتحديد القوة الإقليمية بالنظر إلى غياب الطريقة المنهجية التي من خلالها يمكن وضع تحديد الدقيق (robert;2012,p07) بحذ ذاته ولتجاوز هذا التعقيد سوف نحاول تناول هذا المفهوم من خلال تفكيك بعض المفاهيم المتشابهة بغرض استخلاص في نهاية المطاف تعريف شامل لمفهوم القوة الإقليمية، وبذلك نكون قد ساهمنا ولو جزئياً في بناء المفاهيمي.

ومن بين هذه المصطلحات نجد النظام الإقليمي: وهذا الأخير يشير إلى وجود تفاعلات وثيقة بين الدول المتجاورة جغرافياً ويشمل ثلاث دول على الأقل، وألا يكون من بين وحداته دولة عظمى وأن توجد شبكة معقدة من التفاعلات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية التي تربط بين أعضائه (هلال، 2019، ص14) كما يضيف أيضاً أنه لا بد من اشتراك عناصر أساسية في الإقليم المتمثلة في التماثل الاجتماعي ووجود هوية إقليمية، والشعور بالتضامن بين أعضاء النظام، ويميز المهتمون بدراسة النظام الإقليمي بين دول القلب (مركز النظام) ودول الأطراف، دول الهامش 3 (هلال، 2019، ص22) وإذا قمنا بعملية تفكيك هذا المفهوم وما يقدمه من مدخل لفهم استراتيجية القوة الإقليمية نجد أنه أشار في مضمونه إلى ضرورة تواجد متغير الجغرافيا بالإضافة إلى عناصر تقاطع (الهوية، التضامن ..) في إطار هذا الإقليم وأهم من ذلك هو وجود اختلاف في القوة بين الدول وهذا ما يأخذنا إلى اعتبار أن كل إقليم أو السياسة الإقليمية هناك عناصر (الدول) تتمتع ببعض المقومات (الاقتصادية، السياسية، العسكرية..) تختلف عن الأخرى ما يؤهلها لكي تكون لاعبا إقليمياً.

يمكن أن نشير إلى اللاعب الإقليمي أو القائد الإقليمي الذي يحظى بالقبول وتأييد واسع في الإقليم ويرفض كل من يعارض هذا الدور ويأخذ تسميات مختلفة منها الحامي، الراعي، المقاتل الإقليمي " يملك القدرة على استخدام القوة العسكرية"، الوسيط في تسوية النزاعات الإقليمية، رجل البوليس " المدافع عن القيم والمعتقدات، محرك الاقتصادي..". (مشعان، 2012، ص45) يؤكد جون هيدسون HUDSON 1999 حول تحديده لمفهوم القيادة الإقليمية أن هناك بعض الأقاليم تفتقر إلى وجود إجماع حول من يتولى دور القيادة فيها حيث يضيف أن لهذا العامل دوراً مهماً لا يمكن إغفاله في عدم نجاح بعض التجارب منها منطقة التجارة الحرة الأمريكية و يبرز الكاتب أن دور القائد مهم إذا كان يتمتع بمستوى الرفاهية ونمو اقتصادي مرتفع ومثال ذلك تجربتي الاتحاد الأوروبي حيث لعبت كل من ألمانيا وفرنسا دوراً مهماً داخل الاتحاد ونموذج آخر هو تجمع NAFTA حيث كان للولايات المتحدة الأمريكية دوراً فيه. (بن عزوز، 2018، ص6).

إن القوة الإقليمية في أي إقليم في العالم ترى أنها تلعب دوراً إقليمياً في إقليمها انطلاقاً من مقومات تمتلكها أو القوة بمختلف أشكالها تتمتع بها مقارنة بالدول الأخرى.

ينطلق الدور الإقليمي من خلال الدراسات التي اهتمت بدراسة الأدوار الإقليمية وتأثيرها في العالم خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة والتي أدت إلى إظهار الدور المتعاظم للقوى الإقليمية ويقول ديفيد مايرز في ذلك (... إن الانخفاض في قدرة الدول الكبرى على الامتداد بقوتها بصورة موحدة حول كوكب الأرض، قد سمح للدول الإقليمية ذات النفوذ بأن تمارس تطلعات للهيمنة ظلت مكبوتة منذ أمد طويل داخل ساحات جيوسياسية محلية ..) (يونس، 2014، ص15) ولأداء الدور الإقليمي لأي دولة لابد من توفر جملة من شروط في مقدمتها (يونس، 2014، ص17)

- حجم الدولة ومكانتها في الإقليم من ناحية المساحة والقدرات وامكانيات المتوفرة المختلفة المشكلة لقوة الدولة.

- أهداف تلك السياسة ومدى توفر الموارد اللازمة المادية وغير المادية لتنفيذها على كافة المستويات.

- قبول الاعتراف البيئية الإقليمية والدولية لهذا الدور الذي تقوم به ويكون طابعه الاستمرار والفعالية.

ومن خلال المفاهيم السابقة الذكر مع محاولة فهمها والتقرب بشكل واضح لمفهوم القوة الإقليمية نستخلصها في النقاط التالية:

- أن القوة الإقليمية يقصد بها الدولة أو الدول الرائدة في أقاليمها بثرواتها واقتصادها الذي يعرف تطوراً في مستويات النمو، و أن تناول هذه القوة يؤدي بنا إلى فهم التفاعلات الحاصلة على مستوى الإقليمي من حيث التنافس والصراع والتعاون .

- هو مفهوم متطور ويقصد به تلك الدول لديها قدرات القوة المتنامية مع زيادة النشاط السياسي ومثال ذلك (تركيا، نيجيريا، المملكة العربية السعودية، إيران، الهند، البرازيل...) أي لاعبين مهمين في إقليمهم ولديهم تفاعلات إقليمية (destradi, 2018, p5) ويشترط في مفهوم القوة الإقليمية أن تكون لديها القدرة على القيادة وأن تصوغ مفهوما ذاتياً عن امتلاكها للقيادة الإقليمية داخل منطقة بشكل واضح وأن تعمل على الحفاظ على الهوية الإقليمية المشتركة مع العمل على توفير المنافع الجماعية وتكون مثابة للمصالح الإقليمية في المحافل الدولية من أجل اعتبارها كقوة إقليمية. (hulse, 2016, p07) وعلى المستوى الأكاديمي اقترح بعض المؤلفين أن القوة الإقليمية الجديدة تشمل دول البريكس والقوى الصاعدة التي لها مصالح وتميل على أن تكون دولاً تعديلية وتفضل إصلاح المؤسسات الدولية القائمة لينعكس ذلك على مصالحها¹⁰. أما دانيال فلامس Daniel Flames فقد اعتبر أن القول بالدولة ما أنها قوة إقليمية يجب أن تتمتع بالخصائص التالية

(بلعيد، 2022، ص98)

- المطالبة بالنفوذ الإقليمي: حيث يكون لها نفوذاً إقليمياً مع مختلف الدول الواقعة في المنطقة مع ممارسة الدور الإقليمي.

- امتلاك المقومات الأساسية للقوة: وتكون القوة بمختلف أشكالها ما يسمح لها بالتأثير في المنطقة.

-توظيف أدوات السياسة الخارجية: وتشمل على جميع الوسائل واليات المجسدة لذلك مع قدرة على التأثير في المنطقة .

-قبول الدور الإقليمي والدولي: حيث تمارس القوة الإقليمية دوراً أساسياً على مستوى الإقليمي والدولي . ويقول كل من Buzan و Waever في تحديدهما للقوة الإقليمية أنه يمكن معرفتها من خلال الأقطاب ويصنفها إلى صنفين ويتمثل الأول في أحادي القطب مثل (الجنوب الإفريقي) وثنائي القطب مثل (الشرق، جنوب أمريكا، جنوب شرق آسيا) وهذه الأقطاب لديهم قدرات تلوح في الأفق بشكل كبير في مناطقهم وليس لديهم نطاق واسع على المستوى العالمي، وتبرز عملية التأثير في ديناميكيات الأمن كما تمتلك هذه القوى الإقليمية نسبة كبيرة نسبياً من القدرة المادية مقارنة بالأعضاء الإقليميين الآخرين¹². (stewart,2012,p07) وفي مقال للباحث Detlef Nolte حول كيفية مقارنة بين القوى الإقليمية حاول تطوير مفهوما تحليليا للقوة الإقليمية بهدف إلقاء نظرة شاملة وفاحصة وقال " أن الدولة الإقليمية لها ادعاء (تصور ذاتي) لمنصب قيادي في منطقة محددة جغرافيا واقتصاديا وسياسيا وفكريا ، ولها أنشطة وتأثير كبير في الشؤون الإقليمية بالإضافة إلى ترابطها الاقتصادي والسياسي والثقافي مع المنطقة، وتعتبر عن مشروع الهوية الإقليمية مشتركة وتقدم منفعة جماعية للمنطقة وتحدد أجندة الأمن الإقليمي وبذلك تحظى بالاعتراف الإقليمي"¹³(notel,2010,p36)

. كما يقر الكاتب أن هذه العوامل هي المحددة للقوة الإقليمية كما تساعد هذه المعايير على تحديد ومقارنة هذه القوى مع بعضها البعض ومنها يستخلص اهم القوى الإقليمية في العالم باعتبار أن الكاتب يقر على أن لها تأثير مع النظام الدولي، وفي الأخير نستخلص أن :

القوة الإقليمية مفهوم يتجاوز كل المفاهيم سابقة الذكر لكن في نفس الوقت يحتويها في جزء من جزئياته المفاهيمية إذا هو مفهوم شامل ومتعدد يقوم على عدة ركائز وأسس في فهمه ويتطلب توظيف التجريد والاستقراء للوصول إلى تفسيره، كما أن التنوع والتطور في مفهوم القوة الإقليمية يعود إلى ديناميكية المصطلح بالإضافة إلى الاهتمام الجديد لدى الباحثين خاصة فترة ما بعد الحرب الباردة حول ظاهرة الإقليمية بصفة عامة، خاصة ما يسمى بالدراسات المناطقية التي أصبحت تكتسي صبغة منهجية قائمة بحذ ذاتها . (notel,2010,p36)

2.أسباب الاهتمام بدراسة القوة الإقليمية:

أشار المعهد الألماني للدراسات العالمية والإقليمية GIGA من خلال اهتمامهم بدراسات الإقليمية وفتح النقاش حول هذا الموضوع فقد ذكروا أن القوة الإقليمية أصبحت كفواعل رئيسية تستلزم البحث ودراسات معمقة حول معرفة الأدوار الرئيسية التي أصبحت تلعبها هذه القوى في حقل العلاقات الدولية وبالتالي أهمية دراستها تكمن فيما يلي: ¹⁴(notel,2010,p36)

- هناك توقعات تلوح في الأفق حول تحول القوة العالمية من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب (ديناميكية المركزية المتعلقة بتحويلات القوة المتوقعة) ، مع تراجع النسبي لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية في العديد المناطق في العالم ما خلف مساحات جديدة لجهات فاعلة الإقليمية بدأت في التشكل

وتمركز حول مناطق النفوذ العالمية في عدة مجالات مع ظهور تنافس إقليمي على القيادة الإقليمية مثل البرازيل، الصين، الهند، جنوب إفريقيا، حيث يمكن لهذه الدول أن تلعب دوراً جوهرياً في تشكيل المناطق المعنية لذا ظهرت أجندة بحث جديدة والتي تهتم بالقوة الإقليمية.

ويمكن أن نشير إلى اللامركزية العالم وغياب السلطة العليا لإدارة مختلف القضايا العالمية ما أعطى فرصة متزايدة للقوى الإقليمية القوية تحقيق أهدافها.

أشار روبرت كابيل Robert Kappel إلى الأهمية التي تشكلها القوة الإقليمية خاصة في المجال التجارة والاستثمار الخارجي يمكن اعتبار ذلك تحولاً في النظام العالمي من حيث الفواعل الجديدة المؤثرة فيه وخاصة وأن دولاً إقليمية مثل الصين والهند تتمتعان بمساحة أرضية كبيرة جداً وعدداً كبيراً من السكان مقارنة بدول أخرى حيث تمثل الصين 20 بالمائة من حصة السكان العالم والهند 17 بالمائة وتساهمان في التجارة العالمية والاستثمارات الأجنبية.

3. مؤشرات تصنيف القوة الإقليمية:

هناك إجماع واسع على أن الشرط الضروري للسلطة الإقليمية أن تكون هذه الدول قوية تتوفر على موارد ذات القيمة مضافة مقارنة بالدول الأخرى داخل المنطقة الجغرافية بالإضافة إلى قدرتها في أن تكون قوة في عدة أقاليم مجاورة مثال ذلك ما يشار إلى تركيا التي تتوفر على نفوذ في البحر الأسود، القوقاز، الشرق الأوسط، والبلقان مع رغبتها الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي 15. أشار WALTZ في تحديده لقدرات التي يجب على القوة الإقليمية أن تتمتع بها لئلا تكون في أربعة نقاط رئيسية: 16 (masoud2016, p 06) - القدرة على الحفاظ بالاستقلال التي تحصلت عليه إذا كانت مستعمرة سابقة وبالتالي المحافظة على السيادة الدولة

- اختيار طريقة معينة في متابعة الاهتمامات الإقليمية أي يكون لديها منهجية معينة في إدارة انشغالات الإقليمية للدول المنظوية في إقليمها.

- تحديد السياسات وسلوكيات التي يجب اتباعها ضد الدول الضعيفة حيث على الدول أقل قدرة في الإقليم واجب عليها اتباع القوة المشكلة وخاصة وأن مستويات القوة في الإقليم الواحد يختلف من دولة إلى أخرى.

- تشكيل سلوك الآخرين أي أن القوة الإقليمية المعنية في تلك المنطقة تكون قائدة كما يضيف أنه تكون قدرة للقوة الإقليمية على مواجهة التحالفات الإقليمية وتكون العديد من شؤون المنطقة تحت نفوذها.

فقد أشار الباحث روبرت كابيل Robert Kappel في دراسة له حول التحدي الأوروبي: القوى الإقليمية و التحول النظام العالمي إلى مؤشرات الاقتصادية واعتبرها المرتكز الأساسي والرئيسي في تحديد القوى الإقليمية من خلال العناصر التالية 17 (masoud2016, p 06):

- أن تكون القوة الإقليمية قوة اقتصادية (في منطقة معينة) لها تأثير وتمتلك القدرة على العمل الإقليمي والعالمي.

- أن تكون ذات كثافة سكانية عالية نسبياً وتغطي مساحة كبيرة نسبياً.
- تحقق القوة الإقليمية نمواً اقتصادياً مرتفعاً، أعلى من المتوسط الإقليمي، على مدى فترة زمنية أطول.
- توفر سوقاً متنامية للمنطقة وتلعب دوراً مهماً في التجارة داخل المنطقة.
- تتطور صناعاتها وتكنولوجيا مع. زيادة نفقات الدولة على البحث والتطوير
- تمتلك القوة الإقليمية شركات نشطة إقليمياً وعالمياً تزداد قوة وتستوذي إلى منافسة شرسة للشركات من دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ضمن سلاسل القيمة الإقليمية والعالمية.
- توفر القوة الإقليمية بشكل متزايد المنافع العامة في شكل عملة مستقرة، سياسة نقدية موثوقة ومساعدات وهي تأخذ دوراً متزايداً في إدارة المنطقة، لا سيما فيما يتعلق باتفاقيات التعاون الإقليمي، وتستخدم قوتها الاقتصادية وقوتها الشبكية للتأثير على التنمية على المستوى العالمي والإقليمي.
- ويمكن ان نلخص أهم مؤشرات الدالة على القوة الإقليمية من خلال ما طرحه الباحثان Seyed Masoud Mousavi Shafaei . Farzaneh Naghdi في عشرة نقاط رئيسية وبمؤشرات كل منها وهي 18:

(masoud2016, p 07)

01. الحدود: (الجغرافية والاقتصادية، السياسية الفكرية)

02. مطالبة بالقيادة: ويكون ذلك من خلال ادعاء مفصل ورسمي للقيادة الإقليمية وتظهر من خلال مستندات رسمية وبيانات النخبة

03. القوة الإقليمية المحيطة ولها تأثير واسع: يجب أن يكون للقوة الإقليمية تأثير كبير في الهيكلة الجيوسياسية والفكرية للمنطقة ويظهر دورها في بناء المنظمات الإقليمية بالإضافة إلى وجود خطاب رسمي للسلطة الإقليمية.

04. الموارد: وتشمل على الموارد الاقتصادية التي تبرز من خلال الناتج المحلي الإجمالي، نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وموارد القوة العسكرية التي تتشكل من عدد القوات المسلحة والمعدات واسقاط القوة داخل وخارج المنطقة مثل المشاركة الدولية والإقليمية بالإضافة إلى المهمات العسكرية وأنظمة الأسلحة، وأيضا في الجانب الموارد يأخذ بعين الاعتبار القوة الديمغرافية المشكلة من السكان والعمالة، ويعد أيضا مصادر القوة الأيديولوجية من خلال القدرة على جذب الأجانب وخاصة فئة الطلبة ويضاف إلى ذلك الانجذاب الثقافي، مع توفر مؤسسات سياسية مستقرة في شكل توافق بين النخب السياسية في قوة المنطقة.

05. الموقف الإقليمي: وتبرز من خلال التفاعلات الاقتصادية وتدفقات الاستثمار مع انخراط في التجارة الإقليمية ذات طابع الثنائي أو المتعدد.

06. التأثير في أمور المنطقة: تأثير هذه القوة الإقليمية على صنع السياسات الإقليمية في مختلف المناطق من خلال التفاعلات التي تحدثها ومن المؤشرات ذلك نجد إحصاءات التجارة في المشاركة في التجارة الإقليمية، وأنماط التجارة الثنائية مع تدفقات الاستثمار.

بالإضافة الى وجود سفارات الدولة الإقليمية في المنظمات السياسية في المنطقة مع وجود تفاعلات الثقافية للقوة الإقليمية مثل التدريب اللغوي الطلاب الأجانب، الاعلام.

07. التأثير على بنية الحوكمة الإقليمية: وتركز على هيكل المنظمات الإقليمية ومواقف القوى الإقليمية و التأثير على صنع القرار في هياكل الحوكمة الإقليمية

08. الامن الإقليمي في جدول الاعمال: قدرتها على التأثير في أجندة الأمن الإقليمي من خلال أجندة أمنية إقليمية رسمية يضاف الى ذلك النفوذ الرسمي للقوة الإقليمية على الاجندة الإقليمية.

09. الاعتراف: يعد الاعتراف من بين أهم المؤشرات الدالة على وجود القوة الإقليمية معترف بها من قبل الإقليمية والقوى الدولية ويتمظهر ذلك في المشاركة في المنتديات الإقليمية كالتنسيق مع القوى الإقليمية الأخرى في المحافل الدولية، العلاقة مع القوى الدولية الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد الأوروبي.

10. تمثيل المصالح الإقليمية في المنتديات الدولية: المشاركة في المنظمات الدولية وكذلك المشاركة في وضع الاجندة في السياسة الدولية ويكون ذلك بفرض المنطق الإقليمي في الاهتمامات الدولية.

هناك عدة مؤشرات دالة على القوة الإقليمية لأي دولة تكون رائدة في اقليمها منها السياسية والاقتصادية والجغرافية وبالتالي كلما اكتملت عناصر القوة أدت الدور الإقليمي.

4. القوة الإقليمية في اجندة البحث في العلاقات الدولية:

يتوجب علينا قبل البدء في معرفة القوة الإقليمية في موضوع البحث في العلاقات الدولية تناول منطق قوة في العلاقات الدولية بحيث نجد خاصة في مستويات التي تتناول الجانب المرتبط بقوة الدول على مستوى النظام الدولي نجد روبرت كيوهان Robert Keohane الذي يميز من بين أربع مجموعات من الدول وهي:¹⁹ (بلهول، 2023، ص709) مجموعة من الدول تؤسس لنظام القوى العظمى، ومجموعة ثانوية مؤثرة على مستوى توازن القوى، مجموعة قوى ثانوية مؤثرة على النظام القوى، قوى وسطى مؤثرة على النظام، والنظام قوى الصغرى غير فعال أمام نظام القوى ويشرح هذا التقسيم الأدوار كل مجموعة وتأثيرها على بنية النظام الدولي حيث أن القوى العظمى هي المهيمنة والمسيطرة على العالم من خلال قدراتها في مختلف المجالات، أما القوى الثانوية فيمكن لها أن تؤثر لكن تبقى أدوار المتمثلة في احداث توازن على النظام الدولي دون القدرة على تغييره مثلها مثل القوى الوسطى أما القوى الصغيرة ليس لديها القدرة على التأثير على بنية النظام الدولي نظرا لغياب القدرات الفعلية التي تؤدي لذلك، أما على مستوى اشكال القوى في النظم الإقليمية يشير صامويل هانتغتون Samuel Huntington الى نوعين وهي القوة الإقليمية الكبرى و القوة الإقليمية الثانوية وكلاهما يمارسان القوة داخل أقاليمها وفي الغالب يمتلكان نفس القدرات النسبية في التأثير والحجم الإقليمي.²⁰ أشار برنامج الأبحاث للقوى الإقليمية (RPRP Regional Power's Research Programme إلى المراحل التي اهتمت بالقوة الإقليمية في المجال النظري للعلاقات الدولية وقسمها إلى أربعة مراحل وهي: 21 (garzon,2022,p04)

المرحلة الأولى : يمكن ارجاع الاهتمام بالقوة الإقليمية في العلاقات الدولية إلى ما ذكرته مجلة Nevmann في الفكرة " القوى الإقليمية العظمى " سنة 1992 في مقال للباحثة Noltee والتي عالجت الإشكالية بطريقة منهجية في حقل العلاقات الدولية من خلال التركيز على (كيفية مقارنة القوى الإقليمية) بالاعتماد على المعرفة المتراكمة في هذا الجانب.

كما قام في هذه الفترة الزمنية بداية التسعينات عدد قليل من المهتمين بالقوة الإقليمية نذكر منهم Fuller 1996، Ayoob 1999، Waelver، Buzan 2002 وكان جل اهتمامهم حول مفهوم القوة الإقليمية ودورها في السياسة الدولية للمناطق، وهذه الأبحاث أدت إلى ظهور برنامج الأبحاث القوى الإقليمية وكانت الإشكالية الرئيسية تتمركز حول التساؤل التالي : كيف يمكن لنظرية العلاقات الدولية تفسير صعود القوة الإقليمية نظريا ؟ وهل يمكن إيجاد تطبيقات خارج منطقة الغرب ؟ وركزت هذه الأبحاث على الالتزام بالإتباع المقارنة وقواعد النقد.

كما تم تطوير إشكالات المهتمة بالقوة الإقليمية من خلال أسئلة البحثية التي كانت معظمها تجول حول:22(garzon,2022,p05)

هل القوة الإقليمية مهيكلية ؟ هل استطاعت احتواء كل الأقاليم ؟ ماهي عواقب ذلك على قيم هيكل النظام الإقليمي ؟ كلها تساؤلات كانت تطرح في عملية البحث حول دور هذه القوى الإقليمية على مستوى النظام الدولي ولخصت لنا جملة من إجابات المفككة للموضوع للوصول إلى طرح مفسر نظريا.

المرحلة الثانية: في هذه المرحلة تصاعد الاهتمام غير المعتاد بالقوى الإقليمية في نصف الثاني من القرن الواحد والعشرين بحيث تم التركيز بالقوى بحذ ذاتها من خلال طرح الأسئلة التالية: هل هذه الدول مهتمة باستخدام قدراتها المادية المتفوقة في تشكيل التنظيم السياسي والاقتصادي لمناطقها ؟ ماهي استراتيجيات التي تتبعها القوة الإقليمية لإنتاج الولاء والمتابعة ؟ انتشرت في هذه الفترة التاريخية مصطلحات مثل: الهيمنة التعاونية Pedersen 2002 والهيمنة الناعمة (garzon,2022,p06). 23. Destradi 2010..

المرحلة الثالثة : هي امتداد طبيعي للمرحلة الثانية واستفسرت حول ردود فعل الدول الإقليمية الصغرى اتجاه القوى الإقليمية واستراتيجيتها مع ردود فعل الدول الضعيفة والثانوية وكانت معظم ردود فعل هذه الدول تؤمن بالتوازن أو التكيف مع القوة الإقليمية.

المرحلة الرابعة: حاول بعض الباحثين إجابة على اشكال القائم هل أن القوة الإقليمية تلعب دورا أساسيا في انشاء ومتابعة الطلبات الإقليمية frazier

كما اقترحت الباحثة نولت Nolte 2010 أنه لا بد من التفريق بشكل أوضح بين الاستراتيجيات القوى الإقليمية وردود الفعل الجهات الفاعلة الأخرى في المنطقة.

وتم التوصل الى ان الأنظمة الإقليمية هي نتيجة التفاعل بين الدول التي تطمح للقيادة الإقليمية والدول الأخرى في المنطقة المقابلة بالإضافة الى ضرورة اشراك القوى الخارجية في تحليل الأنظمة الإقليمية.24

(garzon,2022,p07)

ويمكن أن نشير أن آخر ما قدم في هذا المجال من خلال أبحاث حول القوى الإقليمية هو دراسة فولجي واخرون سنة 2017 وتوصلوا الى أن دراسة القوة الإقليمية تحتاج الى تحليل إقليمي مقارنة بين المناطق المختلفة من خلال التركيز على النقاط التالية:

- إذا كانت هناك قوة إقليمية واحدة أو أكثر في المنطقة
 - إذا كانت هناك قوة إقليمية لديها القدرة والاستعداد لتولي القيادة
 - هل هذه المحاولات مكتملة أو مستقلة عن التسلسل الهرمي العالمي.
- ومن خلال المراحل الأربعة يمكن استنتاج مايلي 25 :

أن القوة الإقليمية لا تتصرف بحزم كما هو متوقع مثل ما لاحظته بريز prys2010 وأثبتت الدراسات التجريبية أن القوة الإقليمية المصنفة كقوة مادية تكون أقل هيمنة و لا توفر المنافع العامة مثل النظام والاستقرار وكما لاحظ أيضا ديستراي 2017 انه لا يوجد مفهوم مناسب يمكن العثور عليه في الأدوات التحليلية للعلاقات الدولية لفهم الظاهرة المنتشرة للدول القوية أو الصاعدة.

5. الجزائر كقوة إقليمية: تكامل المؤشرات وضرورة التكيف:

انطلاقاً من تناولنا لمختلف المؤشرات السابقة المتعلقة بوصف القوة الإقليمية بمختلف مفاهيمها الشاملة سوف أحاول تطبيق بعض هذه المؤشرات على الحالة الجزائرية للوصول إلى معرفة القدرات والعناصر التي تمتلكها الجزائر حتى تمارس دورها الإقليمي بصفة يعطىها ميزة القوة الإقليمية في نفوذها الجيو الإقليمي بالإضافة إلى قدرتها على التكيف مع مختلف التحديات والرهانات المتعددة الأشكال.

إذا أخذنا المؤشر الذي أشار إليه الباحثان Seyed Masoud Mousavi Shafae . Farzaneh Naghdi في تصنيف القوة الإقليمية و هو مؤشر الحدود نجد أن الجزائر تتمتع بحدود فيها فضاءات متنوعة ما يعطىها الأفضلية في تمركزها كموقع جيو استراتيجي متنوع مع مختلف القارات في القارة الأوروبية في الضفة المتوسطية و العالم العربي والإسلامي كإنتماء حضاري والفضاء الأفريقي كجغرافيا متقاطعة ما يؤهلها لممارسة الدور الإقليمي نظراً لانفتاح حدودها على مختلف الفضاءات الجيوبوليتيكية المهمة في العالم ما يسهل عليها التعاون والتبادل بمختلف مستوياته وبالأخص التدفقات الاستثمارية العابرة عبر الحدود سواء البحرية أو البرية وخاصة مع انفتاح الجديد مع أفريقيا عبر دول الساحل الإفريقي، كما تتمتع الجزائر بالعضوية في مختلف المنظمات الإقليمية سواء في الفضاء العربي (جامعة الدول العربية) ، أو الفضاء الأفريقي (الاتحاد الأفريقي) ، و في إطار مساعي صانع القرار السياسي لتعزيز دور الجزائر ك«فاعل إقليمي» في عدة ملفات مختلفة منها ما هو مرتبط بالمساهمة في إحلال السلم والأمن الإقليمي و تعزيز التعاون الاقتصادي مع عدة شركاء الإقليميين .

إلا أن المشكل القائم في الحدود هو انتشار التهديدات بمختلف أشكالها (الإرهاب ، الجريمة المنظمة، التهريب، اتجار بالبشر ..) خاصة بعد التدخل العسكري الفرنسي في مالي وسقوط النظام القذافي في ليبيا بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي في دول منطقة الساحل الإفريقي وتصاعد العمليات الهجرة غير

الشرعية مع الضفة المتوسطية كلها تحديات كبرى يتوجب على الجزائر التعاون مع مختلف الأطراف لمجابهة ذلك وفق منطق الدور الإقليمي الإيجابي .

تتمتع الجزائر بموارد هامة مقارنة بدول الجوار الإقليمي وخاصة توفرها على احتياطات نفطية وغازية والثروات المعدنية وراضي صالحة للزراعة، كما تحتوي على تركيبة سكانية إيجابية متنوعة معظمها من الشباب .

ومن بين المؤشرات قياس القوة الإقليمية هو الخطاب المرتبط بالقيادة الإقليمية وغالبا ما نجده في الخطابات الرسمية ولدى النخب السياسية بالإضافة إلى تصورات خارج المنطقة ويمكن أن نستدل بالخطاب الرسمي للدولة الجزائرية على لسان رئيس الجمهورية " عبد المجيد تبون" في لقاءاته الصحفية يقر بذلك وعلى سبيل المثال أثناء اجتماعه مع ولاية الجمهورية حيث صرح " الجزائر قوة إقليمية ضاربة وكل العالم يعرف قوتها، فهي قوة السلام وخلق توازنات في المنطقة" 26 كما ورد في مطلع مجلة الجيش ما يلي " أن الجزائر قوة إقليمية ضاربة ليس مجرد كلام موجه للاستهلاك الإعلامي أو ذر الرماد في العيون بل هي حقيقة ماثلة للعيان" وتضيف أيضا " نعم الجزائر قوة ضاربة بمبادئها الراسخة ومواقفها الثابتة ومقرراتها السيادية وشعبها الأبي وجيشها العتيق" 27 (garzon,2022,p05) ويؤشر ذلك على القدرات الذاتية المصرحة في الخطاب الرسمي للدولة لممارسة أدواها الإقليمية انطلاقا من توفر الإمكانيات والموارد وكذا الرصيد التاريخي السياسي الذي تشكل قبل 1830 ويعتبر المرجعية الأساسية في بلورة التوجهات الخارجية ويمكن أن نذكر بعض الدلائل المؤرخة للجزائر كقوة الإقليمية من خلال المعاهدات التي أبرمتها مع مختلف الدول الأوروبية وأمريكا وتم تحريرها في الجزائر باللغة العربية وهي مراسلات ذات الأبعاد التجارية والإقتصادية باعتبار أن الجزائر كانت تتمتع بالقوة البحرية القوة المسيطرة على شمال افريقيا خلال القرن الـ 18 ولعبت دورا بارزا في تسوية النزاعات والاشراف على عقد جلسات الصلح بين الدول الأوروبية 28 (وكالة الانباء الجزائرية، 2022) كما صنفت الجزائر سنة 1994 من قبل منظمة حركة عدم الانحياز بأنها دولة محورية بفضل دبلوماسيتها المركزة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وحل النزاعات الدولية والإقليمية بطرق سلمية هذه العوامل تعطي دفعا في التوجهات السياسة الخارجية الجزائرية لأداء دورا حيويا وتموقع كقوة إقليمية 29 (تومي، 2022، ص54)

ويعد المؤشر الآخر المتمثل في القدرة على التأثير في قضايا المنطقة خلال الجهود الدبلوماسية الوساطة في حل النزاعات الإقليمية مثل القضية المالية حيث تم جمع الأطراف والتوقيع على مسار السلم والمصالحة في الجزائر بالإضافة إلى محاولات حل المعضلة الأمنية سواء في الدول الساحل الافريقي أو المعضلة الليبية حيث قامت الجزائر بمحاولات المتكررة في تقريب وجهات النظر بين الفرقاء أو تقديم مساعدات التي قدرت ما بين (2010.2018) أكثر من مليون دولار مع الوقوف مع تونس في مراحلها الانتقالية حيث قدرت مساهمة الجزائر سنة 2014 بحوالي 250 مليون دولار وذلك للحفاظ على الاستقرار المنطقة ويضاف إلى ذلك دور الإقليمي الجزائري اتجاه ما يحدث في النيجر من صراع على السلطة بين السلطة المدنية واستلاء العسكر على السلطة حيث رفضت الجزائر العملية التي حدثت وتوسطت من

أجل منع نشوب توترات من خلال دعوتها للعودة للإطار الدستوري وفتح حوار وطني جامع تحضره كل الفعاليات السياسية، ويعود هذا المجهود الدبلوماسي الجزائري إلى اعتقاد أن ضرورة الدور الإقليمي في شقه المرتبط بالمساهمة في قضايا المنطقة خاصة الجانب الأمني الذي له انعكاسات على الجزائر بحكم الجوار الإقليمي.

وانطلاقاً من المقاربة الجزائرية في إطار إحلال السلم والأمن القاري عملت على توظيف خبرتها في مجال مكافحة الإرهاب وتجلّى ذلك في المركز الأفريقي للدراسات والبحوث حول الإرهاب CAERT ولآلية الأفريقية للتعاون في مجال الشرطة AfriPoL وكذلك دعم الجزائر لفكرة إنشاء قوة أفريقية لفرض السلام ومكافحة الإرهاب في مالي بدل التدخل العسكري الأجنبي³⁰ الذي لا يساهم في الحل بل يعقد الالتزامات الأمنية في المنطقة، وفي منطقة غرب المتوسط فقد تم تسجيل نشاط مكثف في القضايا المرتبطة بمحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية³¹ بالإضافة إلى تعزيز التعاون الاقتصادي وخاصة الطاقوي مع الدول الأوروبية بعد أزمة الطاقة التي تشهدها أوروبا على خلفية الحرب الروسية الأوكرانية حيث وقعت الجزائر مع إيطاليا من خلال شركتي سوناطراك و إيني سنة 2022 في مجال تصدير الغاز عبر خط أنبوب " انريكو ماتيني" ترانسمنند الذي يربط البلدين عبر تونس والبحر الأبيض المتوسط بمقدار 9 مليارات متر مكعب إضافة سنوية خلال عامي 2023/2024³² ويتمثل الهدف الجزائر هو بقائها كممول رئيسي للسوق الأوروبي ما يعطيها القدرة على المحافظة على نفوذها الإقليمي كمصدر طاقي وبالتالي المساهمة في تحقيق الأمن الطاقوي على الساحة الدولية.

ساهمت تحركات الدبلوماسية الجزائرية على مستوى الأمم المتحدة في حصول على عضوية مجلس الأمن في جوان 2023 كعضو غير دائم لمدة سنتين وانتخبت الجمعية العامة بأكثر من ثلثي الأعضاء حيث حصلت الجزائر على 96 بالمائة من مجموع المصوتين وهذا ما يساعدها على المساهمة في حلحلة القضايا الإقليمية الشائكة والدولية معاً³³، أما على المستوى الأفريقي فإن لدى الجزائر أربعة مشاريع استراتيجية تعمل على تجسيدها وفق الرؤية الجديدة نحو القارة الأفريقية ويتمثل في:34(حوار، 2023)

-أنبوب غاز يربط الجزائر بنيجيريا مروراً بالنيجر وصولاً لأوروبا

-الأنابيب البصرية في دولتي النيجر ونيجيريا

-التنقيب عن النفط وغاز في لنيجر لفائدة حكومة نيامي

-إقامة خطوط للسكة الحديدية بين الجزائر ومالي والنيجر

إن المبادئ التي تركزها الجزائر في نسقها الفكري سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي ساهم ذلك في رسوخ مبدأ الثقة بين الفاعلين الإقليميين أو الدوليين فيما يتعلق بقبولها كدولة موثوقة في التعاملات الخارجية هذا ما يعطيها دفعا قويا لممارسة الدور الإقليمي في كثير من الملفات الخارجية والتعاونية مع مختلف الأطراف بالإضافة إلى القدرة على المحافظة على التوازنات بشكل الذي يحقق السلم والأمن الدوليين.

خاتمة:

محلة السياسة العالمية، المجلد (8)، العدد (2)، السنة (2024)، ص ص 628-643

القوى الكبرى التي جعلت من المنطقة ملاذا لتحقيق نفوذها الدولي على حساب المسائل المرتبطة بالأمن والتنمية والانتقال الديمقراطي القائم على البناء المؤسساتي ولنا في سبيل الذكر لا الحصر النموذج الليبي والمالي كما أنه أصبح من الضروري التواجد الجزائري ضمن كل الملفات الإقليمية نظراً للمؤهلات التي تمتلكها والثوقية الموجودة في مبادئها وممارستها الخارجية.

قائمة المراجع:

- ¹ Robert Stewart-Ingersoll , Derrick Frazier, Regional Powers and Security Orders, Routledge Global Security Studies. First published 2012.
- ² علي الدين هلال، الدراسات الإقليمية في مراحل التحول، دراسات مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر 2019.
- ⁴ أحمد مشعان نجم، توازن القوى الدولي وتوازن القوى الإقليمي دراسة نظرية تحليلية، مجلة أكاديمية علوم قضايا سياسية، جامعة النهرين، العراق.
- ⁵ - بن عزوز محمد، الإقليمية الجديدة الصورة الجديدة للاندماج الاقتصادي، مجلة الاقتصاد والإحصاء التطبيقي، العدد 6 الرقم 01.
- ⁶ - يونس مؤيد يونس، أدوار القوى الآسيوية الكبرى في التوازن الاستراتيجي في آسيا بعد الحرب الباردة وآفاقها المستقبلية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014.
- ⁸ Sandra Destradi, Detlef Nolte, and Miriam Prys-Hansen, Regional Powers Still Matter, GIGA Focus Global Number 2 May 2018
- ⁹ Merran Hulse. Regional Powers and Leadership in Regional Institutions: Nigeria in ECOWAS and South Africa in SADC. KFG Working Paper No. 76 | November 2016 Kolleg-Forschergruppe. Freie Universität.
- ¹¹ سميرة بلعيد، تنافس القوى الإقليمية والدولية على الخليج وانعكاساته على الأمن الإقليمي منذ نهاية الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه علوم سياسية وعلاقات دولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 1 الجزائر، 2022، ص98.
- ¹² Robert Stewart-Ingersoll ,Derrick Frazier Regional Powers and Security Orders , Routledge Global Security studies , New York, 2012 p 07.

- ¹³ Detlef Nolte ; How to Compare Regional Powers: Analytical Concepts and Research Topic ;Review of International Studies 36(4) October 2010.
- ¹⁴ Ibid. P 02.
- ¹⁵ Ibid p 04.
- ¹⁶ Seyed Masoud Mousavi Shafaei . Farzaneh Naghdi . Regional Powers and World Order in the Post Cold War Era. Geopolitics Quarterly, Volume: 11, No 4, Winter 2016 P 06.
- ¹⁷ Robert Kappel. The Challenge to Europe: Regional Powers and the Shifting of the Global Order. Intereconomics Review of European Economic / Volumes / 2011 / Number 5 p 02.
- ¹⁸ Seyed Masoud Mousavi Shafaei .ibid.p 07.
- ¹⁹ نسيم بلهول، عطاء الله فشار، القوى الإقليمية و اتجاهات انتقال السلطة في البيئة الدولية، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 08، العدد 02، جولية 2023، ص 709.
- ²⁰ نفس المرجع، ص 710.
- ²¹ Jorge F. Garzon, The regional powers' research programme in international relations: a critical assessment , International Politics, 22 march 2022.p 04 <https://doi.org/10.1057/s41311-022-00388-7>
- ²² Ibid p05.
- ²³ Jorge F. Garzon Ibid p 06
- ²⁴ Ibid p 07
- ²⁵ Ibid p 09.
- ²⁶ مراح، الجزائر قوة إقليمية ضاربة، مجلة الجيش، العدد 699، أكتوبر 2021، ص 06.
- ²⁷ نفس المرجع، ص 05.
- ²⁸ وكالة الأنباء الجزائرية، دور الجزائر كقوة إقليمية "ثابت تاريخيا وتؤكد كل الاتفاقيات المبرمة مع أوروبا وأمريكا، 07 جولية 2022. عبر الرابط الإلكتروني: <https://www.aps.dz/ar/algerie/128985-2022-07-07>
- ²⁹ عبد النور تومي، التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الجزائرية، مركز الشرق الأوسط <https://www.orsam.org.tr/ar/cezayir-dis-politikasinin-yeni-yonleri>
- ³⁰ آمنة فايد، كيف توظف الجزائر دورها الخارجي في تعزيز مكانتها، قضايا وتحليلات، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2022/08/25 عبر الرابط الإلكتروني: <https://acpss.ahram.org.eg/News/17590.aspx>

— ³¹ جلال خشيب، قوة إقليمية معطلة: سياسة خارجية كلاسيكية في عالم متغير تأملات نقدية في ضوء مقارنة القوة الناعمة، مجلة تجسي، المجلد الرابع، العدد 1، 2022، ص 71.

• 32 آمنة فايد، نفس المرجع السابق.

— 33 الديبلوماسية، انتخاب الجزائر للعضوية غير الدائمة في مجلس الأمن الدولي للفترة 2024 - 2025 ،

الإذاعة الوطنية، 2023/06/06 <https://news.radioalgerie.dz/ar/node/2749>

— ³⁴ حوار رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون لقناة الجزيرة بودكاست يوم 2023/04/06 . عبر الرابط الإلكتروني

linkin.bio/ajapodcasts :